# تحولات مهنة الإعلام والمهارات المستهدفة في التكوين في الجزائر

# Transformations of the media profession and the skills targeted in training in Algeria

**بولوداني سهام***

جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، **bouloudanisihem@live.fr**

**تاريخ الاستقبال**: 2022/02/02؛ **تاريخ القبول**: 2022/03/13؛ **تاريخ النشر**: 2022/04/16

**ملخص:**

تطرح الممارسة الإعلامية، في ظل التوسع الهائل الذي تشهده المهنة وتقنياتها، إشكاليات عديدة مردها الأساسي؛ المهام الكبيرة والخطيرة الموكلة إلى الإعلاميين والثقة التي يحظون بها من طرف أعضاء المجتمع في تحقيق مصالحه وأهدافه. وتتعلق أهم هذه الإشكاليات بالطابع المبهم لهوية الإعلامي والمهارات التي يجب أن يتمتع بها.

ضمن هذا السياق، يهدف هذا البحث إلى تحديد وتقييم المهارات التي يكتسبها طلبة الإعلام في الجزائر، في التكوين العالي، من خلال دراسة ميدانية على برامج التكوين الموجهة هم وتجاوبهم مع هذه البرامج،

وتوصلت الدراسة إلى وضع تصورات حول طبيعة التكوين الإعلامي الأكاديمي في الجزائر.

**الكلمات المفتاح** : تكوين إعلامي، مستوى الصحفيين، مهنة الصحافة، تحول الصحافة، إعلام.

**Abstract:**

Professional media play the role of guarantors of the public interest. Society must ensure that journalists have the necessary skills to collect and interpret and transmit information as objectively as possible. The purpose of this communication is to define the skills required of journalism students at the Algerian University, represented by a sample of the University of Annaba as part of practical study, to address the subject of the intellectual and practical level of said future journalists.

The study was able to raise important findings on the academic training of journalists in Algeria.

**Keywords:** training journalism, level of journalists, journalism profession, mutation of journalism, information.

* **المؤلف المرسل.**

## I- تمهيد :

إن ممارسة مهنة الإعلام ليست مرهونة أو مشروطة، في أغلب الدول والأنظمة الإعلامية، بمستوى معين من التكوين أو حتى بالتخصص العلمي في المجال، رغم أن هذا الواقع لم يمنع وجود هيكل مشترك من المهارات التي يفترض اكتسابها عند الصحفي، وهو الهيكل الذي تتبناه مسارات التكوين الأكاديمي والمهني في مجال الإعلام.

وتقر المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) أن الممارسة الاحترافية والأخلاقية للصحافة تتطلب تكوينا نوعيا، بما يسمح بتحقيق الديمقراطية، الحوار والتطور. وتلعب وسائل الإعلام المحترفة (بالمعنى الرسمي) دورا هاما وضمانا للمصلحة العامة، لأنها المفصل الضروري للعلاقة بين السلطة والسلطة المضادة لبناء أي نظام ديمقراطي. إذ أن إعلام المواطن هو الذي يسمح له بالمشاركة المسئولة ودعم ميكانيزمات التوافق في المجتمع، فلا يستطيع المواطنون ممارسة مواطنتهم ولا الاستمتاع بمزاياها دون المعلومات والمعارف التي يوفرها لهم صحفيون يفترض بهم أن يكونوا ذوي تكوين جيد وفعال.

من هنا تسعى كل مجموعة وطنية إلى إعداد صحفيين متمكنين من المهارات الضرورية لجمع ومعالجة المعلومات وإصدار الأحكام السديدة لتوصيلها إلى المتلقي في ظل احترام متطلبات الموضوعية والوعي بدورهم الحساس في دمقرطة وتنمية المجتمع، وهو الأمر الذي لا يتأتى دون إعلاميين سليمي التكوين وقادرين على الإحاطة بأبعاد مهنتهم. إن توفير الصحفيين للمعلومات للمجتمع بمسؤولية واحترافية ليس مسألة تحكم في تقنيات جمع ومعالجة وتحرير المعلومات، بل هي أيضا مسألة إمكانات فكرية وتموقع إيديولوجي، بالمعنى الموضوعي للمصطلح.

وتطرح الممارسة الإعلامية، في ظل التوسع الهائل الذي تشهده، إشكاليات عديدة مردها المهام الكبيرة والخطيرة الموكلة إلى الإعلاميين والثقة التي يحظون بها من طرف أعضاء المجتمع في تحقيق مصالحه وأهدافه. وتتعلق أهم هذه الإشكاليات بالطابع المبهم الذي يلف مفهوم مهنة الإعلام ومن يكون أهلا لممارسة هذه المهنة.

وعلى غير العادة، وعكس المعمول به في أغلب المهن، تفتح مهنة الإعلام أبوابها لأفراد من ميادين وتخصصات قد تكون بعيدة عنها، وهي توحي، بذلك، بأنها لا تحتاج إلى المتخصصين، أو أكثر من ذلك؛ أنها لا تتطلب مهارات وتقنيات خاصة. وكان ولا يزال يمارس الصحافة مهنيين ممن تلقوا تكوينا متخصصا في المجال وآخرون كثر من الوافدين من تخصصات علمية ومهنية أخرى، وبعضها بعيد جدا عن الصحافة.

إن السعة التي تتميز بها مهنة الصحافة فيما يتعلق بالمؤهلات العملية التي تتطلبها قد أثر وبشكل واضح على طبيعة ومضامين التكوين في هذا المجال. وأبعد من ذلك، فهي تطرح جدلا حول أهمية وجدوى التكوين المتخصص في الإعلام إذا كانت الممارسة المهنية تتسع لغير المتخصصين وغير المتكونين، وهو الأمر الذي يُفعّل الجدل حول مضمون برامج التكوين في الإعلام واختياراتها النظرية والتطبيقية. وفي هذا السياق نذكر شهادة الصحفي الفرنسي (Frantz Durupt) (http://www.acrimed.org/Formation-et-deformation-des-journalistes-1) الذي كانت إجابته صادمة عندما سئل مرة عن ما تعلمه في معهد الصحافة، حيث أجاب "لم أتعلم شيئا!"، مستذكرا ذلك الخليط من المواد التي كان يتلقاها وزملائه في المعهد، وهي مواد في التاريخ، الثقافة العامة، القانون، الاقتصاد... والتي اعتبرها لم تخدم متطلبات ممارسته للصحافة في الميدان.

كما تعد التحولات الحاصلة في الصحافة التي انشطرت من مهنة إلى مهن للإعلام؛ تضم المحرر الصحفي، المصور الصحفي، المحقق، الإخراج الإعلامي، الأنفوغرافيا،... وغيرها من التخصصات التي تزداد انفصالا كلما تطورت المهنة واتسع مجالها. وهو التوسع الذي عبر عنه المفكر الفرنسيPierre Bourdieu عندما تحدث لأول مرة في كتاباته عن الإعلام معبرا عنه بمصطلح "الحقل الإعلامي". (Neuveu, 2009, p. 37)

إذ تعد هذه التحولات عاملا أساسيا في إضفاء العديد من التغيرات والمتطلبات الجديدة لمهنة الإعلام، وعلى رأسها المهارات الضرورية لممارسة هذه الأخيرة وتوجهات التكوين لتحقيق ذلك.

إن الفرصة التي يمنحها الإعلام لغير المتكونين في المجال ليصبحوا مهنيين محترفين والتعدد الذي تتميز به المهنة وكذا العلاقة التاريخية والطبيعية التي تربط الإعلام بالشأن السياسي والاجتماعي، كل هذا يدفع لطرح إشكالية حول: ماهية المهارات الفكرية والتطبيقية التي يتوجب على الإعلامي اكتسابها ودور التكوين الأكاديمي في ذلك؟

وهي الإشكالية التي يمكن الإجابة عنها من خلال محورين أساسيين نعالج فيهما:

- مهارات الإعلامي وماهية مهنة الإعلام واتجاهات ممارستها في الواقع، وكيف تحدد تلك الماهية المهارات الفكرية والتطبيقية المطلوبة لدى المتكونين في المجال، في ظل تحولات مهنة الإعلام.
- المهارات والمعارف التي تقدمها برامج التكوين العالي لطلبة الإعلام في الجزائر من خلال الدراسة الميدانية.

## 1. أية مهارات لأية مهنة؟

لم تكن ممارسة الإعلام في المجتمعات القديمة تتطلب أية مهارات محددة غير الفصاحة والإطلاع الواسع على شؤون المجتمع، إلا أن التطور التنظيمي والتقني للمجتمعات فرض العمل بشكل أكثر دقة وتخصص في كل المجالات ولا سيما الإعلام الذي يعرف، وبشكل متسارع، تحولات على مستوى المضمون والتقنية. ويرى عزي عبد الرحمن أن " فرع الإعلام والاتصال يتعين أن يكون علم رسالة وإن كانت الوسيلة جزءا أساسيا في التكوين، إذ أن الإعلام يشتمل على محتوى (الرسالة) وصيرورة نقل الرسالة (أي الإعلام) من المرسل إلى المتلقي من الجمهور الواسع". (عزي، 1995، صفحة 7)

وبذلك يتفق مع "زهير إحدادن" في التمييز بين التبليغ (وهو الأصح بالعربية) والإعلام، " ذلك أن التبليغ يوحي بأن الرسالة تؤطر هذه الصيرورة في حين أن الإعلام يرتكز على عملية نقل المعلومات... هذا الافتراض المعرفي يجعل من التكوين الإعلامي مسعى أكاديميا، ويبعد بالتالي إمكانية إصطباغه بطابع التكوين المهني الذي يقوم بالتدريب على حرفة ما وإيجاد المتخصصين التقنيين بصفة منعزلة عن البنى النظرية والفلسفية". (عزي، 1995، صفحة 8)

## 2. تحول مهنة الإعلام:

أدى الظهور والنمو المتسارع للتكنولوجيات الرقمية واتساع نطاق عملها إلى إعادة تصنيف وسائل الإعلام بين "تقليدية"؛ وتضم وسائل الإعلام الجماهيرية من صحافة مكتوبة، إذاعة وتلفزيون، وبين وسائل الإعلام "الجديدة" والتي تنضوي تحت تطبيقات الأنترنت والوسائط الرقمية والمتعددة. ولم يسفر هذا الانتقال عن تحول قي التقنية فحسب بل أدى، بشكل بالغ، إلى تحولات في أشكال الممارسات الإعلامية والاتصالية المرتبطة بهذه الوسائط الجديدة، والتي بظهورها فقد التلفزيون، وأكثر منه الإذاعة والصحافة المكتوبة، جزءا كبيرا من

جمهوره وبالتالي فقد موارد مهمة من مداخيل الإشهار. من هنا بدأ استثمار الوسائل التقليدية في الوسائط الجديدة من خلال حث الصحفيين على خلق وإنتاج مدوناتهم الخاصة، المشاركة في منتديات الدردشة و حتى بث ونشر الأخبار عبر صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، كفيسبوك ويوتيوب. وانتقلت الممارسة الإعلامية في الوسائل التقليدية الثقيلة من أسلوب إنتاجي قديم يعتمد على انتقاء المعلومة وتمحيصها ومعالجتها إلى أسلوب إنتاجي مغاير تماما، يعتمد على الآنية، التفاعلية وإعطاء الكلمة للجميع، وذلك وفق قيم إخبارية جديدة ترتبط بما أصبح يصطلح عليه ب"الإعلام الجديد". (Sormany, 2011, p. 9)

في منتصف العشرية (العشر سنوات الأولى من الألفية الثالثة) ظهر الويبWeb 2.0 ، وذلك بعد طفرة التوسع التي عرفتها الأنترنت، وهو المصطلح (أي web 2.0) المأخوذ من التقنيين للتعبير عن الخاصية الجديدة لتقنيات الاتصال وهي خاصية التفاعلية. وأسهمت هذه التفاعلية في ظهور مواقع موسوعية؛ إعلامية وعلمية بفضل مساهمات الملايين من رواد الشبكة العنكبوتية، ليتوالى ظهور المدونات وهي "جرائد شخصية على الخط" تسمح بالتدخل وتوسيع المعلومات عن طريق التعليقات... إلى المنتديات التي سمحت بالتخلي عن استحواذ المتخصصين على المعلومات وتمكين العامة ممن كانوا مجرد جمهور متلقي من الاطلاع، بشكل أوسع، على المعلومات وأكثر من هذا المساهمة في خلقها وتوزيعها، خاصة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي أعادت صياغة أنماط تداول المعلومات بشكل عميق. (Sormany, 2011, p. 8)

تشهد الممارسات والتطبيقات الصحفية تحولات عميقة في عصر الرقمي، وهي التحولات التي تثير اهتمام عديد الحقول البحثية منها العلوم الإنسانية والاجتماعية، علوم الإعلام والاتصال، علم الاجتماع، الاقتصاد، التاريخ... وحتى العلوم التقنية المتعلقة بالبرمجيات والتكنولوجيا الرقمية. وتحاول كل هذه التخصصات أن ترافق التغيرات التي فرضتها الطفرة التكنولوجية الرقمية على الممارسة الإعلامية، حيث أشارت جلها إلى أن قاعات التحرير في وسائل الإعلام التقليدية أصبحت مُجبَرة على التفكير في إعادة الهيكلة الداخلية ومرافقة الصحفيين في التغيير نحو نموذج اقتصادي جديد. وقد سجلت مجموعة من الدراسات العلمية في هذا الشأن وجود نزعة لدى الصحفيين، خاصة في الدول الغربية، نحو التغيير والنقد الذاتي من خلال العمل العصامي على مواكبة تقنيات الكتابة الإعلامية في الوسائط الرقمية والتطبيع مع الأساليب الجديدة من خلال اللجوء إلى أدوات التكوين الذاتي مثل المشاركة في المدونات وتبادل الخبرات عبر مواقع الإنترنت التي تم تسجيل اتساعها وتضاعفها في هذا الشأن. (Arnaud & Nathalie , 2014)

وفي ظل الظهور المستمر لممارسات، ترتقي تدريجيا إلى مستوى المهن الإعلامية، تتواتر أطروحة "اختفاء والتخلي عن الوسائل التقليدية للإعلام كوسائط تتصف بالرسمية وتضم الصحفيين المحترفين بالمعنى القانوني والمهني"، وتعيش هذه الأطروحة التواتر بين الصحة والنفي. لكن "نموذج الأعمال" أو "النموذج الرأسمالي" الذي يغذي وينعش الوسائط التقليدية يعمل على جعل الجمهور لا يستطيع التخلي عن هذه الوسائط، باعتبارها (أي التلفزيون والإذاعة والصحافة المكتوبة) الملجأ الوحيد لهذا الجمهور عند بحثه عن معلومات منتقاة، موضحة، معالَجة وذات دلالة. وتنتفي هذه الأطروحة في ظل التقارب بين الوسائط واعتماد التلفزيون والإذاعة والصحافة المكتوبة على الإنترنت وخدماتها، متكيفة بذلك مع تطبيقاتها، رغم أن هذا التقارب والتمازج يطرح أكثر من إشكال في ما يتعلق بهوية العاملين وأساليبهم ومهاراتهم، وخاصة عائدهم المادي. (Sormany, 2011, p. 10)

أفرزت البحوث في مسألة تحولات مهنة الإعلام وعلاقتها بالتكنولوجيا العديد من المصطلحات والمفاهيم، وهي البحوث التي تشير، أغلبها، إلى الصعوبات الإبستمولوجية التي ترافق هذه المفاهيم والأطروحات المرتبطة بها، ومردُّ ذلك، أساسا، السرعة الكبيرة التي تحدث بها التحولات والتطور القياسي والسريع للتكنولوجيا، وهي السرعة التي تتفوق على وتيرة البحث العلمي و سرعته في المجال. فما أن يتم البدء في التأسيس العلمي لمصطلح أو مفهوم تحدث في المقابل تغيرات جديدة تدفع النتائج المحققة نحو التاريخ.

ومن أهم المصطلحات المرتبطة بتحولات مهنة الإعلام، والتي لم تتمكن البحوث من ضبطها بسبب اختلاف سرعة البحث مع سرعة التحول نجد؛ "صحافة الويب"، الصحافة الاستقصائية"، "صحافة البيانات"... وغيرها من المفاهيم المستجدة.

إن المعضلات الإبستمولوجية التي تطبع البحوث المتعلقة بالإعلام الرقمي لا تمنع من البحث عن "ثوابت هيكلية" قارة، يمكن أن تسمح بفهم هذه الظاهرة بعيدا عن التفاصيل السريعة التغير، وهو ما يسمح ببناء أطر مفاهيمية ونظرية خارج القراءة التقنية والتاريخية للموضوع. (Arnaud & Nathalie , 2014)

إن هذه التحولات لم تغير طبيعة المعلومات ومكانة المتلقي في العملية الإعلامية الاتصالية فحسب، بل أكثر من ذلك غيرت الدور والمكانة والوظيفة النمطية لمهنيي الإعلام من خلال تحويل مهامهم وبالتالي تحويل مهاراتهم المفترضة لممارسة المهنة، والتي يكتسبونها بعد مسار تكويني خاص. فتحول المهام المهنية يفترض تحول المسار التكويني وبرامجه.

إن الجدلية بين النظري والتقني في تكوين الإعلاميين في الجزائر لا زال مطروحا إلى اليوم وهو يتجدد في كل مناسبة لمراجعة وتجديد البرامج الدراسية لمعاهد وأقسام الإعلام والاتصال، وكان آخر تغيير في السنوات الجامعية الأخيرة بداية من 2015 بعد إقرار توحيد البرامج عبر كل أقسام الإعلام والاتصال عبر الوطن، و بعد تجربة تكوينية تعتمد على مشاريع تكوين خاصة يقترحها الأساتذة في مرحلة الماستر، خاصة، والتي أدت إلى تباين التخصصات والبرامج ومحتوياتها بين أقسام الإعلام والاتصال عبر الوطن؛ وهو الجدل الذي يطرح في كل مرة مسألة الجدوى ودقة ووضوح أهداف التكوين وأساليبه. ونسجل هنا أن الجدل الأكاديمي حول مهام ومؤهلات الإعلامي، في الجزائر، يبدو مغيبا نوعا ما لصالح الجدل القانوني والسياسي حول حدود المهنة و صلاحيات منتسبيها.

و قد أكدت عديد الدراسات المتعلقة بالتكوين الإعلامي في الجزائر أن البرامج التكوينية في مجمل التخصصات في الإعلام والاتصال تنحو منحى تقني تطبيقي أكثر منه نظري فكري رغم ما تزخر به هذه البرامج، عموما، من مواد نظرية. ومن ذلك دراسة زبير شاوش رمضان التي أفضت إلى وضع وصف للمهن التي تتوافق مع برامج وتخصصات التكوين المقترحة بمعهد الإعلام والاتصال، وهي:

- **قسم الصحافة المكتوبة:** يعني مجموع الصنائع التحريرية لكل الأركان في أجهزة الصحافة المكتوبة والوكالات.
- **قسم السمعي–البصري:** يعرض تعليما يتضمن الإشكاليات النظرية والسياسية وكذا تكوينا تطبيقيا بواسطة التقنيات السمعية البصرية وذلك بإنتاج وثائق تصويرية وتعلم الفيديو والدراسة الميدانية.
- **قسم الاتصال والعلاقات العامة:** وظيفة إعداد إطارات متخصصة في ميادين الاتصال كالاطلاع على رأي الجمهور، والعمل على قياس الإصغاء والاستطلاع وإشهار الإعلام السياسي وغير ذلك. (زبير شاوش، 1992، صفحة 40)

وقد استحدثت التغييرات الأخيرة في مسارات التكوين تخصصا رابعا قد يعتبر إفرازا لما فرضته التكنولوجيات الرقمية وتطبيقاتها في مجال الإعلام، وهو تخصص "الاتصال الجماهيري والوسائط المتعددة"، وفي المقابل تم الفصل بين العلاقات العامة والاتصال التنظيمي ليرتبطا بالاتصال في تخصصين منفصلين.

إن الجدل والغموض الذي يلف مضامين التكوين الإعلامي وأساليب تنفيذها لا يقتصر على بلادنا، بل إنه، في الغالب، امتداد لذلك التعارض والتنافس الشديد بين مدرستين أساسيتين في الممارسة المهنية الواقعية للإعلام، لتبقى العديد من الدول التابعة إعلاميا، ومنها الجزائر، بين هاتين المدرستين، تبحث عن هوية وعن أهداف تميزها، ذلك أن التصورات والمحددات المتعلقة بالممارسة المهنية هي التي توجه مضامين التكوين للمهنيين المستقبليين، وتفرض بذلك الاستجابة لمتطلبات سوق العمل.

### 3. النماذج المهنية في الإعلام:

مما لا شك فيه أن حاضر الصحافة لا يمكن فصله عن ماضيها، فكل دولة، ووفقا لظروفها وأحداثها وقوانينها، تتميز فيها مهنة الصحافة وتتخذ فيها مسارا وشكلا معينا يختلف عن غيرها. ففي فرنسا مثلا، أحدث إصدار القانون الأساسي للصحافي أثرا هاما على ممارسة المهنة التي فُتحت بموجب هذا القانون أمام غير خريجي مدارس الصحافة ليصبحوا صحافيين محترفين. ويعتبر البعض أن ذلك قد خلف ميراثا هزيلا من أعداد الصحفيين خريجي الإعلام في المهنة؛ مما يشير إلى أن هذه الأخيرة لا تتطلب تخصصا أو مهارات خاصة لا يصل إليها إلا من كان تكوينه في الإعلام. والواقع في الجزائر ليس بالمختلف، ففي ظل غياب القانون الأساسي للصحفي والتغاضي عن الإشارة إلى من يحق له ممارسة المهنة في قانون الإعلام، استوعبت الساحة الإعلامية أعدادا هائلة من الصحفيين القادمين من مختلف التخصصات حتى البعيدة منها.

في هذا السياق أفرزت الممارسة المهنية للإعلام في العالم نموذجين أساسيين، أرسى كل منهما تقاليد عملية وتقنيات وأهداف ورؤية لمضمون وأسلوب العمل الإعلامي. (Neuveu, 2009, p. 12)

#### أ. النموذج الأنجلوأمريكي:

أكدت الكثير من الدراسات في تاريخ وسوسيولوجيا الصحافة أن مهنة الصحافة في بريطانيا وأمريكا تتسم بخمس خصائص أساسية:

- يولي هذا النموذج الأهمية الأكبر لمرحلة جمع المعلومات في مهنة الصحافة news gathering، حيث يعتبر هذا النموذج أن أساس هوية الصحفي والمهارة الأهم التي عليه اكتسابها هي القدرة على جمع المعلومات والوقائع والمستجدات.
- يركز هذا النموذج على الالتزام بالموضوعية من خلال استرجاع الأحداث وتقديمها كما هي، ومن هنا تصبح مسألة التدريب على تحليل ومعالجة الأخبار مسألة ثانوية في التكوين الإعلامي.
- يستجيب هذا النموذج لمتطلبات قطاعات معينة مما أنعش الإعلام المتخصص الذي يتطلب مهارات أكثر دقة وقطاعية في المضمون والتقنية. ويتميز النموذج بالبراغماتية التي تولي الأولوية للاستعمال والنفعية في التعامل مع الاختصاصات واللغة الإعلامية.
- يطغى منطق المؤسسة على مهنة الإعلام، حيث أصبح منطق السوق والتسويق هو ما يحرك العمل الصحفي الذي يضع له بهذا زيادة ومضاعفة جمهوره كهدف أساسي، والتنافس في السوق الحر هو القيمة المحركة للمهنة.
- الإحترافية: ويتوافق أو يتماشى منطق الاحترافية في الإعلام الأنجلوأمريكي مع منطق السوق والقيم المشار إليها. كما تعتمد احترافية الصحفي في أمريكا وترقيته في المهنة على قدراته التقنية في جمع المعلومات، وحتى الأجر الذي يتلقاه تحدده مردوديته في اقتناص الأخبار المثيرة وتحقيق اهتمام الجمهور. كما تعتمد احترافية الصحفي في هذه المدرسة بمدى تحكمه في تقنيات الكتابة أكثر من المعالجة وكذا القدرة على التحقيق والكتابة بشكل طبيعي وبسيط.

وبالنظر لبلادنا أصبح التدريب على مهارة الفكر والممارسة المقاولاتية جزءا لا يتجزأ من البرنامج الدراسي للإعلاميين في مختلف التخصصات وذلك في إطار البرنامج الجديد المطبق حاليا. ويبدو هذا كميول للنموذج الأنجلوأمريكي، أما التركيز على تقنيات الكتابة الإعلامية وتحليل ومعالجة الأخبار المجسد في مواد دراسية في البرنامج فيبدو بعيدا عن هذه المدرسة. كما أن وجود مواد تتعلق بالإعلام المتخصص لا يعني بالضرورة التدرب على تقنياته باعتبار هذا الأخير يركز على مضمون هذا الإعلام.

ب. **النموذج الفرنسي:**

إن ماضي وبدايات الصحافة الفرنسية هي التي حددت شكلها الحالي، حيث كانت هذه الصحافة تعمل بلا صحفيين، لأن من كان يكتب هم مجرد متعاونين إعلاميين قادمين من مهن أخرى، فلم يكن اعتمادهم على مهنة الإعلام كمهنة بذاتها وبمنطق تحقيق مسيرة مهنية تتطلب مهارات خاصة، وقد اتضح هذا الواقع منذ القرن التاسع عشر، حيث أشار الكثير من المعاصرين مثل الأديب Balzac الذي أشار إلى أن هذا الواقع يفرغ المهنة من محتواها، مشيرا إلى عزوف عن العمل الإعلامي بسبب صعوبة الارتقاء المهني. وقد بقيت بعض من ملامح هذا الواقع رغم التطور. وعموما لا يختلف الإعلام في ممارسته على الطريقة الفرنسية عن النموذج الأنجلوأمريكي في أساسياته، ورغم هذا فهو يختلف عنه في الخصائص التالية: (Neuveu, 2009, p. 14)

- **ضعف الاحتراف:** يشتغل عدد كبير من الإعلاميين في المدرسة الإعلامية الفرنسية دون التفرغ التام للمهنة، واعتبارها مهنة "عبور" بدل البقاء فيها، وكثيرا ما يستخدم في المدرسة الفرنسية اللقب المهني "الإعلامي والكاتب" وهذا من خلال اعتماد الصحافة على الأدباء والشعراء وحتى السياسيين.
- **التوجه الأدبي:** تتميز الكتابة عموما في النموذج الفرنسي بالميول للأساليب الأدبية أو اللغة الإعلامية المعقدة التي تعتمد على البلاغة والصراع كعوامل جذب للجمهور، بالإضافة إلى التحليل والفكر.

إن هذا العرض المتعلق بنماذج الممارسة المهنية للإعلام والموجودة في الواقع يبين لنا المهارات التي تتطلبها سوق العمل في مجال الصحافة، عموما، وهي مهارات تتركز حول التحكم التقني في المهام الجزئية للمهنة من جمع للمعلومات، معالجة، وتحرير للمضامين الإخبارية. وتتسم هذه المهام بارتكازها على مبدأي "الإستعمالية والعاطفية"، وهو الواقع الذي ترفضه أو حتى تزدريه النظرية النقدية التي أنكرت ولعقود من الزمن ممارسات المرسل في وسائل الإعلام معتبرة إياه السبب في تدني مستوى المضامين الإعلامية واستخدامها كأدوات للهيمنة والتضليل. (Maigret, 2007, p. 155)

لذلك ترى النظرية النقدية مقابل هذا أن الإعلامي يجب أن يتمتع بمهارات فكرية تضمن له الوجود ضمن مهنته المتشعبة.

**4. التكنولوجيات الحديثة وإشكالية المهن الجديدة في الإعلام :**

يعتقد المختصون أن الحاجة للإعلاميين المحترفين لم تنتهي بعد، بل على العكس، فإن هذا "الضجيج" الذي يسببه الازدهار غير المسبوق لمهن المعلومات بفضل الإنترنت ومواقعها؛ هو ما يعزز الحاجة للصحفيين الرسميين والمحترفين ليكونوا البوصلة التي تمنع التيه وسط التدفق الهائل للمعلومات ووسط انفجار أعداد مصادر المعلومات وكل الانحرافات المرتبطة بها، كتشويه الحدث بالأخبار المغلوطة fake news، وتشويه الصورة بتقنيات الفوتوشوب. (Sormany, 2011, p. 14)

لكن هذه الحاجة لم تمنع وقوع تحولات جذرية لمهنة الصحافة والإعلام في ظل التطور الهائل والمستمر لتكنولوجيا الاتصال؛ فالحديث، اليوم، هو عن "مهن" للإعلام (أو المعلومات)، بدل "مهنة" الإعلام، حيث أن الاصطلاح بالمفرد لم يعد يعبر عن واقع هذا النشاط.

وقد عززت تكنولوجيا الاتصال الإشكاليات النظرية والعملية لمهنيي الصحافة، والتي من أهمها: (Neuveu, 2009, p. 18)

- الهوية المرنة للصحفي؛ والتي دائما وفي كل البلدان، تشهد جدلا تشريعيا (وحتى تنفيذيا وقضائيا) حول تحديد مفهوم الصحفي وحدود مهامه ووضعه القانوني والمهني الذي يوضح بدقة حقوقه وواجباته.

- ضعف الجانب التأسيسي للمهنة؛ وهو ما تكشفه المعضلات المتعلقة بالاحتراف في مجال الإعلام، وصعوبة الاحتكام إلى قانون أساسي للصحفي، ويتجلى ذلك، في الجزائر مثلا، في متاهة الحصول على بطاقة الصحفي المحترف.

وقبل هذا، يُذكر أن سنوات السبعينيات والثمانينيات عالميا، ويضاف إليها التسعينيات من القرن الماضي في الجزائر، قد شهدت أوج ازدهار مهنة الصحافة، من خلال كثرة الصحفيين والحاجة إليهم في المؤسسات الإعلامية التي رافقت موجة من انحسار الدكتاتوريات (بتعبير الغرب) المحسوبة على الاتحاد السوفياتي الشيوعي سابقا.

إلا أن الوضع تحول فجأة إلى وضع مناقض، مع إغلاق العديد من المؤسسات، أو تحولها إلى مجموعات احتكارية، وتسريح أعداد من الصحفيين مقابل الاعتماد على صحفيين متعددي المهام polyvalent، ليشهد الوسط الإعلامي "انفجارا" وتوسعا هائلا أدى إلى أطروحة؛ "مهن المعلومة وليس مهنة الصحافة"، وسيطرة المنطق التجاري بشكل أكبر من ذي قبل. منطق يوجه بمجانية العدد أو السلعة الإعلامية في مقابل الاعتماد المفرط على الإشهار ومداخيل التسويق التي تجعل أعداد المتلقين المتحكم الأكبر في توجهات المعالجة الإعلامية.

ويفرض هذا المنطق التجاري التسويقي ذاته مع استحداث الممارسة الإعلامية عبر الإنترنت حيث تتاح المعلومة مجانا، في الغالب، في مقابل توجه منتج المعلومة إلى الإشهار والتسويق للحصول على المداخيل، وهو ما يلهب الصراع والسباق حول عدد المتابعين والمستخدمين الذي يأتي على حساب المضمون الإعلامي.

أدى ظهور الإنترنت وإتاحتها لمساحات لإنتاج وبث المعلومات لغير المهنيين المحترفين والمتخصصين إلى تأثيرين أساسيين على المهنيين الصحفيين:

- إضعاف التقدير لعمل ومهام الصحفي، وهو ما يجعل المهنة أقل جذبا لفقدانها معناها أمام الوافدين إليها من الجمهور والمستخدمين.
- التسارع الشديد لعمل الصحفي على حساب كيفية المعالجة والتفكير في ظل مسابقة الدقائق للحفاظ على جدة المعلومة، بينما تنشر الإنترنت المعلومات في آنها. (Neuveu, 2009, p. 100)

وبهذا أدت الإنترنت إلى ظهور حرفيي المعلومات كمنافسين للصحفيين المتكونين والذين يسعون للحفاظ على مكانتهم من خلال اعتماد التكوين الذاتي والتكيف والاعتماد على الوسائط الجديدة والانتقال إلى تقنيات جديدة في جمع المعلومات وكتابتها وفق ما أصبح يصطلح عليه بتقنيات التحرير الإلكتروني.

## II – الدراسة الميدانية:

جرت الدراسة التطبيقية على مجموع (حصر شامل) طلبة الماستر وتعدادهم 46 طالبا في تخصص إعلام إذاعي وتلفزيوني، و 39 طالبا في تخصص اتصال جماهيري ووسائط متعددة، بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة عنابة. ويذكر هنا أن الدراسة قد جرت على الطلبة الحاضرين في الحصة يوم تطبيق الاستمارة، وعليه فعدد المبحوثين في التخصصين لا يعكس العدد الرسمي للطلبة في كلا القسمين ولكن يعبر عن عدد الحاضرين الذين جرت عليهم الدراسة. وتم العمل الميداني ضمن الحصة التطبيقية لمقياسي "سيميولوجيا عامة" و"المقاربات النظرية لدراسات الجمهور" بالنسبة لكلا التخصصين على التوالي، والتي أشرفت الباحثة على تدريسهما، وذلك في شهر جانفي لسنة 2019. وقد أجاب الطلبة على أسئلة متعلقة بتكوينهم في الإعلام وأبعاده الفكرية و رؤيتهم للميدان المهني، حيث أفضى تطبيق استمارة الاستبيان التي تضم 10 أسئلة إلى ما يلي:

1. **هل تعتقد أن هناك من المواد التي تتلقاها في البرنامج ليست على علاقة بمهنة الإعلام؟**

**الجدول (1) : رأي الطلبة في علاقة المواد التعليمية بمهنة الإعلام**

| العلاقة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الكثير من المواد | 35 | 41.17% |
| عدد قليل من المواد | 40 | 47.05% |
| ولا مادة (أي كلها على علاقة) | 10 | 11.76% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

يعتقد أغلبية الطلبة في الإعلام أن هناك مواد تعليمية في برنامجهم التكويني لا علاقة لها بتخصصهم ومهنتهم المستقبلية، في حين قلة منهم يرون أن المواد على علاقة بالإعلام، وهي أرقام مفاجئة تعبر عن تصورات مختلفة عن التكوين والمهارات المستهدفة في الإعلام بين الطالب وواضعي البرنامج التكويني، مع العلم أن هذه المواد قد تم اقتراحها ومناقشتها على المستوى الوطني من طرف متخصصين أكاديميين. ويجد الطلبة أن الكثير من المواد التي يتلقونها في تكوينهم لا علاقة لها بتخصصهم في إشارة إلى مواد الثقافة العامة والمواد من التخصصات الأخرى، وهو ما يُظهر قصورا في فهم طالب الإعلام لأبعاد مهنته بعد التكوين، وارتباطها بالعديد من تلك التخصصات.

في المقابل نسجل نسبة، ولو ضئيلة، من الطلبة التي تعتقد بأن كل المواد على علاقة بالمهنة، وهم في الغالب طلبة ذوو توجهات علمية أكاديمية، ولا يتطلعون لممارسة المهنة حتى ولو درسوها.

**2. هل تعتقد أن المواد التعليمية في البرنامج نظرية أم تطبيقية؟**

**الجدول (2) : رأي الطلبة في المواد التعليمية بين النظري والتطبيقي**

| الاعتقاد | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أغلبها نظرية | 76 | 89.41% |
| أغلبها تطبيقية | 00 | 00% |
| متوازنة | 09 | 10.58% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

يرى أغلبية الطلبة أن المواد التعليمية أكثرها نظرية، وهو ما يعزز الاعتقاد بانفصام التكوين عن الميدان وممارسة المهنة، ورغم وجود العديد من المقاييس التطبيقية، يمكن اعتبار غياب وضعف الإمكانيات والهياكل والمساحات الضرورية لتطبيق هذه المواد هو ما يدفع الطلبة إلى اعتبارها نظرية ولا تساهم في تكوينهم الميداني، وهو الغرض الأصلي من المواد التطبيقية.

**3. هل تعتقد أن التكوين يساهم في تحسين مهاراتك الإعلامية؟**

**الجدول (3) : مساهمة التكوين في تحسين المهارات الإعلامية للطلبة**

| الاعتقاد | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| كثيرا | 26 | 30.58% |
| نوعا ما | 45 | 52.94% |
| قليلا | 14 | 16.47% |
| لا | 00 | 00% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

تعكس إجابات هذا السؤال لدى طلبة الإعلام رؤيتهم لهوة فاصلة بين المواد التعليمية التي يتلقونها في البرنامج الدراسي وتصورهم الخاص لمهنة الإعلام، وأن ما يتلقونه لا يتوافق مع انتظاراتهم في المجال. وهنا يجدر البحث عن مصدر هذه التصورات لدى الطلبة وكيف تساهم في تعميق عدم الرضى عن البرنامج التكويني، نسبيا.

**4. هل تقوم بدراسة مهارات الإعلام خارج إطار المواد التعليمية في البرنامج الدراسي الرسمي؟**

**الجدول (4) : دراسة الطلبة لمهارات الإعلام خارج التكوين الجامعي**

| الدراسة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 35 | 41.17% |
| لا | 50 | 58.82% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

يتزايد عدد الطلبة الذين يلجئون إلى مراكز و دورات تعليمية وتدريبية لمهارات مرتبطة بممارسة مهنة الإعلام، وهي مدفوعة الأجر في غالبيتها، وتتعلق هذه الدورات، عادة، بتقنيات التحرير والتصوير الصحفي والأنفوغرافيا. وهي، في مجملها، تمنح الطلبة فرصا أكبر للتطبيق والتدريب الميداني، وقد يبحث الطلبة من خلالها عن الاحتكاك بالميدان والمهنيين، وهو ما يفتقده الطالب في التكوين الجامعي في ظل تناقص فرص إجراء التربصات، مع افتقار أقسام الإعلام إلى اتفاقيات جادة ودائمة مع مؤسسات الإعلام، وذلك لأسباب تنظيمية، في الغالب، بسبب ضعف قدرات تأطير الطلبة، المتزايدة أعدادهم، في مؤسسات الإعلام. وهناك من الطلبة، أيضا، من يعتمد على فرص التكوين المتاحة عبر الإنترنت.

**5. هل تقوم بدراسة المواد التعليمية بلغة أجنبية غير العربية؟**

**الجدول (5) : دراسة الطلبة للمواد التعليمية باللغة الأجنبية**

| الدراسة واللغة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| كثيرا | 00 | 00% |
| نوعا ما | 22 | 25.88% |
| لا | 63 | 74.11% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

تعكس هذه النتائج علاقة طلبة الإعلام باللغة الأجنبية، والتي تزداد سوءا، حسبما نلاحظ كمُكونين، وذلك رغم حضور اللغة كمادة تعليمية في كل مستويات التكوين، بالإضافة إلى أهمية التمكن من اللغات الأجنبية بالنسبة لممارسي مهنة الإعلام. ويبدو أن ضعف الاهتمام بالتمكن من اللغات الأجنبية يساهم بشكل ملحوظ في إضعاف المستوى العلمي لطلبة الإعلام، كما أصبح يشكل عائقا علميا بالنسبة لهم.

6. **هل تقوم بالاحتكاك بالميدان المهني مع الدراسة؟**

**الجدول (6) : مدى احتكاك الطلبة بالميدان المهني**

| الاحتكاك بالميدان | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| كثيرا | 11 | 12.94% |
| نوعا ما | 15 | 17.64% |
| قليلا | 30 | 35.29% |
| لا | 29 | 34.11% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

نسجل في كل سنة وفي كل مستوى من التكوين الإعلامي، خاصة في مستوى الماستر طلبة يمارسون المهنة، كما نلاحظ عودة المتخرجين السابقين للحصول على شهادة الماستر في التخصص، وهو ما يعكس نسبا من الطلبة الذين يحتكون بالميدان سواء عملا أو تربصا أو إطلاعا. وتبقى عموما النسبة الأغلب للطلبة ضعيفي أو منعدمي التواصل مع الميدان المهني، والذي يرجع لأسباب ذُكرت في تحليلنا السابق (ضعف التطبيق الميداني وندرة التربصات).

7. **هل تغيرت نظرتك لمهنة الإعلام بعد التكوين العلمي؟**

**الجدول (7) : نظرة الطلبة لمهنة الإعلام بعد التكوين العلمي**

| مدى تغير النظرة | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| تغيرت كثيرا | 61 | 71.76% |
| تغيرت قليلا | 19 | 22.35 % |
| لم تتغير | 05 | 05.88 % |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

يأتي طلبة الإعلام للدراسة وهم يحملون تصورات وأحكاما مسبقة عن مهنتهم المستقبلية، وتبين النتائج أن كثير منهم يغير التكوين نظرته للمهنة، سواء بالسلب أو بالإيجاب. وتساهم المواد التعليمية في التكوين الأكاديمي للإعلاميين في زيادة وعي الطالب بتعقد الممارسة الإعلامية المحترفة باعتبارها ليست مجرد نقل للمعلومات أو صياغتها في لغة إنشائية، كما يمكن أن يتصور الخارجيين عن المهنة.

8. **هل تعتقد أن تكوينك الدراسي زاد من مستواك الفكري والثقافي؟**

**الجدول (8) : رأي الطلبة في علاقة التكوين الإعلامي بمستواهم الفكري والثقافي**

| الاعتقاد | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| كثيرا | 08 | 09.41% |
| نوعا ما | 31 | 36.47% |
| لا | 46 | 54.11% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

نسبة مهمة من الطلبة، تتجاوز النصف، تعتقد بأن تكوينهم الإعلامي الجامعي لم يحسن من مستواهم الثقافي والفكري، وهو أمر منطقي مع ضعف اللغة والقراءة التي نلحظها في طلبة الإعلام، كما يعكس هذا واقع أن المواد التعليمية لم تستطع الدفع بطالب الإعلام

نحو مستوى فكري مقبول يسمح له بتجاوز صفة الإعلامي التقني. كما تعكس هذه النسب التوجه الكمي للتكوين الإعلامي الذي يدفع بعدم الرضى لدى الطلبة.

**9. هل تعتقد أن مهنة الإعلام يمكن أن يمارسها غير الدارس لتخصص الإعلام والاتصال؟**

**الجدول (9) : رأي الطلبة في ممارسة غير المتخصصين لمهنة الإعلام**

| الاعتقاد | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| نعم | 35 | 41.17% |
| لا | 50 | 58.82% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

رغم أن النسبة الأغلب من الطلبة تعتقد بأن مهنة الإعلام لا يمكن أن يمارسها غير المتكون في الإعلام، إدراكا منهم لأهمية التكوين المتخصص ورغم مواقفهم غير الراضية عن مسار التكوين، وفي المقابل تبقى نسبة أقل ولكن مهمة من الطلبة الذين يعتقدون بعدم جدوى التكوين الإعلامي، فهذا التكوين ما زال يبدو خليطا من المواد التي ربما تبدو للطلبة غير متجانسة وغير فعالة في صناعة مهني متخصص.

**10. ما طبيعة المواد التعليمية التي يمكن أن توصي بدعمها في البرنامج التكويني للإعلام؟**

**الجدول (10) : توصيات الطلبة لدعم البرنامج التكويني للإعلام**

| طبيعة المواد | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| دعم المواد التي تنمي الجانب الفكري للإعلامي | 34 | 40.00% |
| دعم المواد التي تنمي المهارات التقنية للإعلام | 40 | 47.05% |
| لا أعلم | 12 | 14.11% |
| المجموع | 85 | %100 |

**المصدر**: من إعداد الباحثة

جاءت النسب متقاربة بين الطلبة الذين يوصون بدعم المواد التعليمية الفكرية والذين يوصون بدعم المواد التقنية، وهي النسب التي تعكس واقع مهنة الإعلام التي يتنازعها الفكر والتقنية (أنظر أعلاه جدل المدرستين المهنيتين عالميا) والتي يبدو أن الطلبة قد أدركوا، وعلى نفس القدر، أهمية الفكر والتقنية معا في ممارسة الإعلام. وتؤكد هذه النسب أن اتجاه الطلبة في سؤال سابق واعتبارهم المواد التعليمية في تكوينهم الإعلامي نظرية، يرجع، أساسا، إلى ضعف إمكانيات تطبيق المواد التقنية.

## III- الخلاصة:

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية بالاعتماد على التحليل النظري للمفاهيم المرتبطة بمتغيرات الدراسة، أظهرت ضعف الرضا لدى طلبة الإعلام الأكاديميين على مسار التكوين ومحتوياته.

و هنا تساهم هذه النتائج الميدانية في وضع تصورات حول طبيعة التكوين الإعلامي الأكاديمي في الجزائر، والذي يتسم بالنظري في مقابل ميول الطلبة نحو التكوين التقني والميداني. كما كشفت هذه الدراسة أن إشكالية التكوين الإعلامي ليست متعلقة بوضع المواد التعليمية المناسبة فحسب، بقدر ما هي تتعلق بضمان نوعية التكوين في ظل الجنوح نحو التقدير الكمي.

يجب أن يعي أي مسار للتكوين الإعلامي النسبية التي تتسم بها مهن الإعلام من حيث التواجد في الواقع، حيث يشغل الأقسام المهنية المرتبطة بالفكر والتحليل عدد قليل من الإعلاميين ككتاب الأعمدة والافتتاحيات، في مقابل ضرورة توفير أعداد أكبر من العاملين التقنيين من محررين ومراسلين ومتعاونين. لذلك فإن الميول للمواد النظرية في التكوين هو متعارض مع متطلبات سوق العمل.

إن أي مسعى لضبط أو إصلاح برامج التكوين الإعلامي في الجزائر يجب أن يراعي مصالح المجتمع وما ينتظره من الإعلام والإعلاميين، وهو الأمر الذي يفرض وجود قاعدة من الأهداف المحددة والواضحة والتي تتعلق بهوية الإعلاميين التي تتوافق مع هوية المهنة الإعلامية المنشودة في البلاد.

كما يجب على القائمين على التكوين الإعلامي مراعاة توضيح الفكر الذي يندرج ضمنه هذا المسار الأكاديمي، من خلال التوافق على تبني المنظور الذي يخدم المشروع الحضاري للدولة ويكون الإعلاميون طرفا فاعلا فيه.

## – الإحالات والمراجع :


- زبير شاوش رمضان. (1992). تكوين الصحفيين بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر. *المجلة الجزائرية للاتصال*.
- عبد الرحمن عزي. (1995). التكوين الإعلامي والمتصورات المرجعية. *المجلة الجزائرية للاتصال، عدد 10*.
- Arnaud, M., & Nathalie , P.-C. (2014). Mutations du journalisme à l'ère du numérique : un état des travaux. *Revue Française des Sciences de l'information et de la communication, n° 5, https://doi.org/10.4000/rfsic.1097*.
- Durupt, F. (s.d.). *http://www.acrimed.org.* Récupéré sur http://www.acrimed.org/Formation-et-deformation-des-journalistes: http://www.acrimed.org/Formation-et-deformation-des-journalistes
- Erik, N. (2009). *Sociologie du journalisme.* Paris: éd La Découverte.
- Maigret, E. (2007). *Sociologie de la communication et des médias.* éd Armand Colin.
- Sormany, P. (2011). *Le métier de journaliste.* Québec: éd Boréal, 3eme édition.